

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[169] والمعني: أن نصر الله لكم ببدر، وامداده لكم بالملائكة، وغير ذلك من أمور، إنما هو ليقطع الله عنهم طرفاً، ويقلل عدتهم بالقتل والاسر، أو ليخزيهم ويغيظهم، أو ليتوب عليهم، أو ليعذبهم. فأما القطع والكبت، فلأن الأمر إليه (أي إلى الله) لا لك يا محمد، لتمدح أو تذم، وقد ذكر هذا بنحو الجملة الاعتراضية بين الأقسام المتقدمة. وأما التوبة والعذاب، فلأن الله هو المالك لكل شيء، فيغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء (1). فلا ربط للآية اذن بالكلام المنسوب إلى النبي (ص). ولو كان الكلام منفصلاً عما قبله كما تقتضيه الروايات المتقدمة، لورد سؤال: ان قوله: (أو يتوب عليهم) معطوف على ماذا ؟ ! (2). هذا، ويجب أن لا ننسى أن ثمة يدا تحاول أن تثبت الايمان للاربعة المتقدم ذكرهم، وهم: أبو سفيان، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحرث بن هشام - ولغيرهم من أعوانهم - ممن صارت السلطة فيما بعد إلى قومهم وأبنائهم. مع أنهم من الطلقاء والمنافقين المؤلفة قلوبهم، ومع أنه قد صدرت منهم أمور تدل على أنهم لم يسلموا، وإنما استسلموا كما سنذكره عن خصوص أبي سفيان في أواخر غزوة أحد ان شاء الله تعالى. استطراد هام: ومما يلفت النظر هنا قولهم المتقدم: انه (ص) جعل يلعن صفوان وأبا سفيان الخ. فنزلت الآية، فتيب عليهم كلهم.

_____ (1) راجع تفسير الميزان ج 4 ص 9. (2) سنعود

إلى توضيح هذه الآية في الجزء الخامس من هذا الكتاب، في فصل القنوت والدعاء على

القبائل. (*) _____